Kalimah: Jurnal Studi Agama-Agama dan Pemikiran Islam
DOI: http://dx.doi.org/10.21111/klm.v20i2.8116

العلاقة بين مبادئ علم التصوف وعلم الفقه عند الإمام الغزالي

Rif'at Husnul Ma'afi
Universitas Darussalam Gontor, Indonesia
Email: rifat.husnul@unida.gontor.ac.id

Aidil Putra Syurbakti
Universitas Darussalam Gontor, Indonesia
Email: aidilrasyi47@gmail.com

Maria Ulfa
Universitas Darussalam Gontor, Indonesia
Email: mariaulfa@unida.gontor.ac.id

Abstrak

Salah satu kontribusi besar Imam al-Ghazali melalui kitabnya Ihya' Ulumuddin ialah pembahasan tentang eratnya hubungan antara tasawuf dan fikih. Dikatakan demikian, sebab adanya perbedaan pemahaman serta konflik antara golongan yang cenderung berlebihan dalam menaruh perhatian terhadap fikih dan mengabaikan tasawuf bahkan mengingkarinya. Sebagian golongan lainnya larut dalam arus tasawuf sehingga terkesan mengabaikan syariat dengan alasan mereka seolah sudah dekat dengan Allah SWT. Melalui Ihya, al-Ghazali menjelaskan bahwa tasawuf dan fikih tidaklah dapat dilepas satu sama lainnya, melainkan perlu diamalkan secara bersamaan. Tujuannya adalah agar mencapai perasaan batin yang tersentuh dengan hikmah-hikmah di dalam ibadah tersebut. Seperti halnya shalat jika sudah terpenuhi syarat-syaratnya hendaknya seorang muslim menghadirkan hati yang khusyu' dengan memahami setiap makna dzikr di dalamnya. Begitupun zakat, jika sudah terpenuhi syarat-syaratnya secara fisik, hendaknya seorang muslim menyegerakan zakat dengan niat untuk membersihkan hati dari sifat kikir dan menghindar dari sifat riya'. Dalam puasa, pada dasarnya tidaklah cukup hanya dengan menahan diri dari makan dan minum, namun hakikat puasa adalah untuk menahan diri atau seluruh organ tubuh dari melakukan apa saja yang dibenci oleh Allah SWT dan juga menahan diri dari syahwat serta hasrat duniawi.

***Kata Kunci**: al-Ghazali, tasawuf, fikih.*

Abstract

One of the major contributions of Imam al-Ghazali through his book Ihya' Ulumuddin is the discussion of the close relationship between Sufism and fiqh. It is said so, because there are differences in understanding and conflict between groups who tend to pay too much attention to fiqh and ignore tasawuf and even deny it. Some other groups are immersed in the flow of Sufism so that they seem to ignore the Shari'a with the excuse that they are close to Allah SWT. Through Ihya, al-Ghazali explained that Sufism and Jurisprudence cannot be separated from each other, but must be practiced simultaneously. The goal is to reach an inner feeling that is touched by the wisdom in the worship. Like prayer, if the conditions are met, a Muslim should present a humble heart by understanding every meaning of dhikr in it. Likewise zakat, if the physical requirements have been fulfilled, a Muslim should hasten zakat with the intention to cleanse the heart of miserliness and avoid being riya'. In fasting, basically it is not enough just to refrain from eating and drinking, but the essence of fasting is to refrain from doing anything that is hated by Allah SWT and also to refrain from lust and worldly desires.

***Keywords**: al-Ghazali, sufism, fiqh.*

المقدمة

إنّه إذا نظر المسلم إلى القرآن الكريم فسيجده قد جاءه بأنواع مختلفة من الأحكام الشرعية وهي تحت ثلاثة أقسام رئيسيّة: العقيدة وفروعها من العبادات والمعاملات، والأخلاق حيث هي كالزهد والصبر والتوكّل والرضا والمحبّة واليقين والورع وما إليها، ممّا يدنب إليه كلّ مسلم ليكمل إيمانه.[١] الأصل في الشريعة أنّها واحدة وتنفصل إلى ثلاثة أقسام العلوم وهي الكلام، والفقه، والتصوّف في القرن الثالث الهجريّ وما بعده، فسار كلّ علم على مساره الخاصّ على قواعد ومناهج خاصّة. وتميّز عن غيره بموضوعه ومنهجه وغايته بعد أن كان علم الفقه من قبل يطلق ليس فقط على العمليّات من الشرع، وإنّما أيضا على الاعتقاديّات والأخلاق.[٢]

فبعض الآراء تنكر وجود التصوّف لزعمهم أنّه لم يكن موجودا في زمن النبيّ ولم

---

[١] أبو الوفاء الغنيمي التفتازاني، **مدخل إلى التصوف الإسلامي**، (القاهرة: دار الثقافة، ١٩٧٩)، ١٢.

[٢] **نفس المرجع**، ٦١.

يرد ذكره في القرآن والأحاديث النبويّة، بحيث يعتبر بدعة مخالفة للشريعة الإسلاميّة.[٣] وكان تطوّر مفهوم التصوّف في وسط المجتمع خلال هذا الوقت لايزال غامضا ولاسيمّا لدى هؤلاء الذين يتظاهرون على التصوّف (المتصوفون) فهم يقومون على التجارة الحرّة نحو الطريقات، والناس عن طرقهم أكثر سهولة للوصول إلى الحقيقة، حتىّ كان بعضهم غير قليل يدّعون أنّهم يعتزلون من الواجبات والأمور الدينيّة من الشريعة لأنّهم شعروا بالائتلاف مع الله وقد وصلوا إلى معرفته. فأصبح الجهاد بمثل هذه الحالة العنصر الرئيسي للتصوّف في تزكية النفس ولايمكن فصل التصوّف لأنّه طريق البداية التي يجب لأتباع الشريعة الإسلاميّة اتخاذها[٤]. وهناك أيضا مجموعة من الناس الذين يأخذون الطريق الصوفيّ تقع في تلبيس إبليس الأشدّ خفيّا. ثم كشف أن الغرض الحقيقيّ هو العمل، وليس العلم نفسه. كم من الناس يبتعدون عن العلوم يتلهّون بالشهوات بما في ذلك الغفلة في تنفيذ الفرائض الدينيّة لتمكّنهم على النوافل، وأيضا تحتلّ أنفسهم مع أيّ شيء يبدو أفضل عندهم من الواجبات والفرائض الدينيّة. فلذلك معرفة العلم على كلّ عمل لدى الإنسان سوف ترشده فلا يقع بذلك في ضلال كبير.[٥]

جاء الإمام الغزالي بكونه من الصوفيين المشهورين، فإنه وضع التصوف الثابت في مجرى الشريعة. بالنسبة له، لا يمكن فصل التصوف عن الشريعة. ومع ذلك، فإن الشريعة التي يطبقها الغزالي ليست بمجرد قانون رسمي، ولكنها قانون مليء بالأخلاق والآداب. فالشريعة هي الأساس، والتصوف هو المضمون.[٦]وكان التصوّف في حقيقة أمره فرع من الشريعة كما كان التوحيد (العقيدة) والفقه وكما هو في الحديث الذي رواه عمر بن الخطّاب رضي الله عنه فإنّه أشار إلى أنّ الدين بُنِي على ثلاثة عناصر

[3]Jamaluddin Kafie, *Tasawwuf Kontemporer*, (Jakarta: Mutiara Al Amien Prenduan), 7.

[٤]**نفس المرجع**، ١٦.

[5]Ibnul Jauzi, *Shaidul-Khatir*, Terj. Marsuni, *Petuah-petuah untuk para pemenang*, (Jakarta: Khatulistiwa Press), 101-102.

[6]Abd Moqsith Ghazali, *Corak Tasawuf Al-Ghazali dan Relevansinya Dalam Konteks Sekarang*, Al-Tahrir, Vol.13, No.1, (Mei 2013), 62.

رئيسيّة وهي الإسلام (الفقه)، الإيمان (العقيدة)، والإحسان (التصوّف).[٧]

تتنوع أفكار الشخصيات السوية في دراسة الصوفية اختلافًا كبيرًا في الشكل ولكل سوي خصائص مختلفة على الرغم من أن المصب هو نفسه أي الوصول إلى الحق (الله سبحانه وتعالى). على سبيل المثال، ابن عربي بمفهوم وحدة الوجود، والحلاج بمفهوم الحلول، وربيعة العدوية بمفهوم المحبة وغيرها الكثير. بالإضافة إلى ما تقدم، هناك صوفي مشهور في الفكر، وهو الإمام الغزالي الملقب بحجة الإسلام.[٨]

فمن العرض السابق، يشعر الباحث أنّه من المهمّ للمسلمين أن يعتنوا حقيقة التصوّف والشريعة (الفقه) نفسها من حيث هي العلم بالفقه من العبادات والعمليات والأسرار المضمونة فيها ولتمكن العمل بها حتى لا يخطئوا في فهم هذين الأمرين لأنّ الخطأ في فهمهما يؤدّي إلى فساد العمليّات والعبادات من أجل التقرّب إلى الله سبحانه وتعالى. ولتحليل هذه المسألة أخذ الباحث رأي الإمام الغزالي لاشتهار تصوفه واشتهار كتابه "إحياء علوم الدين" الذي فيه دوره الوفير من خلال الجمع بين التصوف والفقه.

ترجمة حياة أبي حامد الغزالي

ولد الغزالي في القرن الخامس الهجري، في العصر العباسي الثاني.[٩] اسمه الكامل محمد بن محمد بن أحمد الملقب بأبي حامد والمعروف لعلوّ مكانته بـ (حجّة الإسلام)، فيما يذكر بعض المترجمين له يشتغل بغزل الصوف، ولهذا عرف صفينا بالغزالي نسبة إلى بلدة تسمّى غزالة، وقد ولد بطوس من أعمال خراسان عام

[7]Yunasril Ali. *Pengantar Ilmu Tasawuf*, (Jakarta: Pedoman Ilmu Jaya, 1987), 29-30.

[8]Teguh Prayogo, *Pemikiran Taswuf Imam Al-Ghazali*, Jurnal Akhlak dan Tasawuf, Vol.2, No.1 (2016), 148.

[٩]أبو حامد محمد الغزالي، **تقريب التراث إحياء علوم الدين**، (القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٠٨)، ١٣.

٤٥٠هـ (وقيل ٤٥١ هـ)[١٠]. وقيل في الغزالة وهي بلدة في جوار طوس وهو موطن الشاعر (الفردوس) في خراسان.[١١] وأنه تربّى تربية صوفيّة في بيت صديق لوالده متصوّف، هو وأخوه، بعد وفاة والده.[١٢] وللغزالي أخ وهو أبو الفتوح أحمد بن محمد الغزالي الفقيه الشافعي الواعظ المتوفى سنة ٥٢٠ هـ.[١٣] ومن مؤلفاته تعني الذخيرة في علك البصيرة، ومختصر إحياء علوم الدين لأخيه أبي حامد.[١٤] كان الغزالي وأخوه أحمد في عدد المتصوفين لم يزالا طفلين عندما توفي والدهما.

يعتبر الإمام الغزالي أكبر مدافع في الإسلام عن التصوف السني، وهو التصوف القائم على عقيدة أهل السنة والجماعة، وعلى الزهد والتقشف وتربية النفس وإصلاحها.[١٥] فلم يقبل من التصوف إلا ما كان متمشيا تماما مع الكتاب والسنة. وقد عمق الغزالي الكلام في المعرفة الصوفية على نحو لم يسبق إليه، وحمل على مذاهب الفلاسفة والمعتزلة والباطنية، وانتهى به الأمر إلى إرساء قواعد نوع من التصوف معتدل يساير مذهب أهل السنة والجماعة الكلامي، ويخالف تصوف الحلاج والبسطامي في الطابع.[١٦]

بقدر اشتهار الغزالي بأشعريته، اشتهر بتصوفه، ولذلك فهو يمثل مرحلة خطيرة من مراحل امتزاج التصوف بالمذهب الأشعري قال فيه في كتابه "**المنقذ من الضلال**" بأن الصوفية السالكون إلى طريقة الله تعالى والسير على أحسن السير، والطريقة أصوب الطرق، والخلق زكي الأخلاق وغيهم. ويبدلوه بما هو خير منه، لم

---

[١٠]التفتازاني، **المرجع السابق**، ١٥٢.

[١١]هنري كوربان، **تاريخ الفلسفة الإسلامية**، (بيروت: عويدات للنشر والطباعة، الطبعة الثانية، ١٩٩٨)، ٢٧١.

[١٢]التفتازاني، **المرجع السابق**، ١٥٢.

[١٣]محمد إبراهيم الفيومي، **الإمام الغزالي وعلاقته اليقين بالعقل**، (مصر: مكتبة الأنجلو، ١٩٧٩)، ٢٦.

[١٤]أبو العباس شمس الدين أحمد ين محمد خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء الزمان**، (بيروت: دار صادر، المجلد الأول، ١١٧٥)، ٧١.

[١٥]التفتازاني، **المرجع السابق**، ١٥٢.

[١٦]**نفس المرجع**، ١٨.

يجدوا إليه سبيلاً، فإن جميع حركاتهم وسكناتهم، في ظاهرهم وباطنهم، مقتبسة من نور مشكاة النبوة.[١٧]

وقد كان بطبعه طلبة العلم متعطشا منذ أول الأمر لإدراك الأمور بفطرته. فدرس مذاهب المتكلمين والفلاسفة والمتصوفين وغيرهم.[١٨] وقبل رحلته أخذ يسأل نفسه عن الأحوال والأعمال بحثا عن الاطمئنان النفسي ووصف نفسه عن أحواله حيث قال:

> ثم لاحظت أحوالي فإذا أنا منغمس في العلائق (التعلقات الدنيوية) وقد غافلت بي من الجوانب، ولاحظت أعمالي، وأحسنها التدريس والتعليم، فإذا أنا فيها مقبل على علوم غير مهمة ولا نافعة في طريق الآخرة. ثم تفكرت نيتي في التدريس، فإذا هي غير خالصة لوجه الله تعالى، بل باعثها وتحركها طلب الجاه وانتشار الصيت، فتيقنت أني على شفا جرف هار، وأن أشفيت على النار، إن أشتغل بتلاقي الأحوال.[١٩]

كان الإمام الغزالي في الفترة بين ٥٠٣-٤٩٩ (الفترة بعد الشكوك) مهتديا ومطمئنا في نفسه فيقال هذه الفترة هي الاهتداء والطمأنينة النفسية.[٢٠] فأقبل الإمام الغزالي حياة الزهد والعبادة والتكمل الروحي والأخلاق والتقرب إلى الله تعالى.[٢١] وقد ألف الإمام الغزالي كتب كثيرة وتكون مؤلفاته من أنواع شتى كالفقه وأصوله، وعلم الكلام، والأخلاق، والجدال، والفلسفة والتصوف. وتقوم جميع المدارس الداخلية الإسلامية تقريبًا في إندونيسيا، وخاصة في جاوة ومادورا، بتدريس كتب الصوفية للإمام الغزالي مثل بداية الهداية، ومنهاج العابدين، وكتاب إحياء علوم الدين. وقال

---

[١٧]أبو حامد الغزالي، **المنقذ من الضلال**، (القاهرة: مطبعة حسان، د، ت)، ٣٧.

[١٨]محمد يوسف موسى، **تاريخ الأخلاق**، (مصر: دار الكتب العربي، ١٩٥٣)، ١٩٣.

[١٩]سليمان دنيا، **الحقيقة في نظر الغزالي**، (مصر: دار المعارف، ١٩٥٦)، ٤٤.

[٢٠]الإمام أبو حامد الغزالي، **إحياء علوم الدين**، (بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، ٢٠١١)، ٧.

[٢١]التفتازاني، المرجع السابق، ١٥٦.

بدوي في كتابه "مؤلفات الغزالي" يحتل الإمام الغزالي مكانة خاصة أمام المسلمين.[٢٢]

العلاقة بين مبادئ علم التصوف وعلم الفقه عند الإمام الغزالي

١. مكانة علم التصوف وعلم الفقه ومبادئهما

إن العلوم عند الغزالي في كتابه «**المستصفى في علم الأصول**» تنقسم إلى قسمين: علوم عقلية وعلوم دينية. أنّ العلوم العقلية كالطب والحساب والهندسة، أما العلوم الدينية كالكلام والفقه وأصوله وعلم الحديث وعلم التفسير وعلم الباطن (يعني علم القلب وتطهيره عن الأخلاق الذميمة).[٢٣] كان الغزالي يشعر في أعماقه أنّ الأقدار العليا ناطت به مهمة تجديد الدين وإحيائه على رأس المائة الخامسة. فلم يعد يقوى عمله (الهدمي) في إنزال الفلسفة من عرش غرورها، وإيقاف الفرق المنشقة عند حدها، بل لا بد من عمل (بنائي) آخر، لحساب الإسلام، بعد إزالة أنقاض الجاهلية. كان هذا العمل البنائي يتمثل في أمرين: (١). إحياء العلوم الدينية الحقيقية، خلفا للعلوم الفلسفية والمبتدعة; (٢). إحياء الشعور الديني، الذي يدفع إلى العمل بالدين، عملا خالصا غير مغشوش ولا مدخول.[٢٤]

أ) مفهوم علم التصوف

قال يوسف خطار محد إن الإمام الغزالي رحمه الله تعالى رأى أن التصوف هو تجريد القلب لله تعالى واحتقار ما سواه، أي تخليص القلب لله تعالى، واعتقاد ما

---

[22]Rina Rosia, *Pemikiran Tasawuf Imam Al-Ghazali Dalam Pendidikan Islam*, Jurnal Inspirasi, Vo.1, No.3 (Januari-Juni 2018), 86-87.

[٢٣]أبو حامد الغزالي، **المستصفى في علم الأصول**، (بيروت–لبنان: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠)، ٦.

[٢٤]يوسف القرضاوي، **الإمام الغزالي بين مادحيه وناقديه**، (مؤسسة الرسالة)، ٧٨–٧٧.

سواه اعتقادا أنه لايضر ولاينفع، فلا يعول إلا على الله، فالمراد احتقار ما سواه أنه لايضر ولاينفع، وليس المراد الازدراء والتنقيص.[٢٥]

وقال الإمام: اعلم أن كل حال شريف نعزوه إلى هو حال المقرب، والصوفي هو المقرب، وليس في القرآن اسم الصوفي، واسم الصوفي ترك ووضع للمقرب. ولايعرف في طرفي بلاد الإسلام شرقاً وغرباً هذا الاسم لأهل القرب، وإنما يعرف للمترسمين، وكم من الرجال المقربين في بلاد المغرب وبلاد تركستان وما وراء النهر ولا يسمون صوفية، لأنهم لايتزيون بزي الصوفية، ولامشاحة في الألفاظ فيُعلم أنا نعني بالصوفية المقربين، فمشايخ الصوفية الذين أسماؤهم في الطبقات، وغيرُ ذلك من الكتب كلهم كانوا في طريق المقربين وعلومهم علوم أحوال المقربين، ومن تطلع إلى مقام المقربين من جملة الأبرار فهو متصوف ما لم يتحقق بحالهم، فإذا تحقق بحالهم صار صوفياً، ومن عدا هما ممن تميز بزي ونسب إليهم فهو متشبه: {وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيْمٌ}[٢٦].

فيقول الغزالي في ماهية التصوف إن الصوفي هو الذي يكون دائم التصفية لايزال يصفي الأوقات عن شوب الأكدار بتصفية القلب عن شوب النفس، ويعينه على كل هذه التصفية دوام افتقاره إلى مولاه، فبدوام الافتقار ينقى من الكدر، كلما تحركت النفس وظهرت بصفة من صفاتها أدركها ببصيرته النافذة وفر منها إلى ربه، فبدوام تصفيته جمعيته، وبحركة نفسه تفرقته وكدره فهو قائم بربه على قلبه، وقائم بقلبه على نفسه.[٢٧]

فبعد أن فحص الغزالي مذاهب المتكلمين والفلاسفة والباطنية انتهى إلى إيثار طريق التصوف، واعتبر الصوفية وحدهم أرباب الحق. يصف الغزالي طريقة الصوفية بأنها تتم بعلم وعمل، وحاصل علمهم التخلق. وكان طلبه لعلم الصوفية من كتبهم

---

[٢٥]يوسف خطار محمد، **في بيان أدلة الصوفية**، (دمشق: مطبعة نضر، ١٩٩٩)، ٢٨.

[٢٦]**القرآن الكريم**، سورة يوسف: ٧٦. انظر أيضا الغزالي، إحياء علوم الدين، **المصدر السابق**، ١٦٠٥.

[٢٧]**نفس المرجع**، ١٦٢٢.

أيسر عليه بكثير من العمل، ثم ظهر له بعد ذلك أن أخص خواص الصوفية ما لايمكن الوصول إليه بالتعلم بل بالذوق والحال وتبدل الصفات. فالتصوف في رأيه إذن تجربة ومعاناة حقيقية.[٢٨]

التصوف في الإسلام بمراحل متعددة، وتواترت عليه ظروف مختلفة ولكن يظل أساس واحد للتصوف لا خلاف عليه أن التصوف هو الخلق مستمدا من الإسلام.[٢٩] قال الإمام الغزالي إن الخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعا سميت تلك الهيئة خلقا حسنا، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الأخلاق التي هي المصدر خلقا سيئا.[٣٠] فالخلق ليس عبارة عن الفعل ولا عن القوة ولا عن المعرفة إنما هو عبارة عن النفس وصورتها الباطنة.

ب) مفهوم علم الفقه

قال الغزالي في «**المستصفى في علم الأصول**» أنّ تعريف الفقه عبارة عن العلم والفهم في أصل الوضع، يقال فلان يفقه الخير والشر أي يعلمه ويفهمه، ولكن صار العلماء بعرف عبارة عن العلم بالأحكام الشرعية الثابتة لأفعال المكلفين خاصة، حتى لايطلق بحكم العادة اسم الفقيه على متكلم وفلسفي ونحوي ومحدث ومفسر بل يختص بالعلماء بالأحكام الشرعية الثابتة للأفعال الإنسانية كالوجوب والحظر والإباحة والندب والكراهة وكون العقد صحيحاً وفاسداً وباطلا وكون العبادة قضاء وأداء. وأصول الفقه عبارة عن أدلة هذه الأحكام وعن معرفة وجوه دلالتها على الأحكام من حيث الجملة لامن حيث التفصيل، فإن علم الخلاف من الفقه أيضاً

---

[٢٨] التفتازاني، **المرجع السابق**، ١٦٨.
[٢٩] **نفس المرجع**، ١١.
[٣٠] الغزالي، إحياء علوم الدين، **المرجع السابق**، ٧٤٣.

مشتمل على أدلة الأحكام ووجوه دلالتها ولكن من حيث التفصيل.[٣١]

إن موارد الفقه الإسلامي تترتب على القرآن الكريم، وما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأقوال والأفعال الشارحة للقرآن، المبنية مراده، وذلك ما يعرف بالسنة. ثم آراء الفقهاء، وهي نتيجة لأفكار تأثرت بمؤثرات مختلفة تبعا للعصور والطوابع الفقهية لكل فقيه.[٣٢]

قال الإمام الغزالي في كتابه "المستصفى من علم الأصول" :إن أشرف العلوم انسجم فيه العقل والسمع، واصطحب فيه الرأي والشرع. وعلم الفقه وأصوله من هذا القبيل، فإنه يأخذ من صفو الشرع والعقل سواء السبيل، فلا هو تصرف بمحض العقول بحيث لا يتلقاه الشرع بالقبول، ولا هو مبني على محض التقليد الذي لا يشهد له العقل بالتأييد والتسديد. ولأجل شرف علم الفقه وسببه دواعي الخلق على طلبه وكان العلماء به أرفع العلماء مكانا وأجلهم شأنا وأكثرهم أتباعا وأعوانا.[٣٣]

٢. مدى العلاقة بين مبادئ علم التصوف وعلم الفقه في العبادات

قبل أن يتوصل الغزالي إلى نتيجة مفادها أن الصوفية هي التي أدت إلى المعرفة الحقيقية التي دفعته إلى أن يصبح صوفيًا، كان قد فحص بعناية المعرفة التي كان لديه وجميع أنواع الآراء أو التعاليم التي نشأت في عصره. بالإضافة إلى التقييم الذاتي، أي الأعمال أو الأفعال التي تم القيام بها حتى الآن. ما فعله الغزالي يصف عملية التطور الفكري والروحي في تاريخ حياته لإيجاد المعرفة الحقيقية والمقنعة.[٣٤] من هنا

---

[٣١]الغزالي، المستصفى، **المصدر السابق**، ٥.

[٣٢]محمد الحضري، **تاريخ التشريع الإسلامي**، (إندونيسيا: مكتبة دار الكتب العربية، ١٩٨١)، ٣.

[٣٣]الغزالي، المستصفى، **المصدر السابق**، ٤.

[34]Asmara As, *Konstribusi Imam Al Ghazali Terhadap Eksistensi Tasawuf*, AL-BANJARI, vol.19, No.1, (Januari-Juli 2020), 17.

يأتي الباحث بكشف الشروط أو الأركان والأسرار أو الحِكَم الباطنة في العبادات التي إنها من أركان الإسلام. فكتب الباحث ما يكون به تمام تنفيذ العبادات حيث تتم بإكمال شروطها الظاهرة والباطنة، وذلك لمعرفة مدى العلاقة بين التصوف والفقه في العبادات.

أ) في الصلاة

أركانها الظاهرة أحد عشر: التكبير، والقراءة، والقيام، والركوع، والاعتدال عنه، والسجود، والقعدة بين السجدتين مع الطمأنينة في الجميع، والقعود فيه، والتشهد الأخير، والصلاة على النبي ﷺ، (وفي التشهد الأخير) والسّلام، والنية بالشرط أشبه. والأبعاض أربعة: القنوت، والتشهد الأول والقعود فيه، والصلاة على النبي ﷺ في التشهد الأول وعلى الآل في التشهد الأخير. على أحد القولين، وهذه الأربع تجبر بالسجود وما عداها فسنن لا تجبر بالسجود.[٣٥]

عمود الصلاة خشوع وحضور القلب مع القراءة والذكر بالتفهم. قال الحسن البصري: "كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهي إلى العقوبة أسرع". وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن العبد ليصلي الصلاة فلا يكتب له منها سدسها ولا عشرها، وإنما يكتب للعبد من صلاته بقدر ما عقل منها).[٣٦] وللصلاة حكمة عظيمة وفوائد جليلة، ذلك أنها تمنع صاحبها من ارتكاب الذنوب، وقربان الفواحش، وفعل المنكرات، قال الله تعالى: {إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالمُنْكَرِ}[٣٧]

للوصول إلى التأمل الباطني في الصلاة حيث هو في درجة الإلهام من التصوف، رأى الباحث على المسلم أن يعرف فضائل عوامل الصلاة من الأذان، والميقات، والجماعة، والسجود، والخشوع، وأخذ موضع الصلاة. منها كما قال سعيد بن المسيب: مَن صلى بأرض فلاة صلى عن يمينه ملك وعن شماله ملك فإن أذن وأقام

---

[٣٥] **نفس المرجع**، ١٦٢.

[٣٦] الإمام أبو حامد الغزالي، **بداية الهداية**، (بيروت–لبنان: دار المنهاج)، ١٤٦–١٤٥.

[٣٧] **نفس المرجع**، ١٥٠.

صلى وراءه أمثال الجبال من الملائكة.[٣٨] وسُئِلَ صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل؟ فقال: (الصلاة لمواقيتها[٣٩]). قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذّ بسبع وعشرين درجة[٤٠]). وَقَالَ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (من صلى أربعين يوما في جماعة لا تفوته فيها تكبيرة الإحرام كتب الله له براءتين براءة من النفاق وبراءة من النار[٤١]).[٤٢]

ب) في الزكاة

إنّ الله جعل الزّكاة إحدى مباني الإسلام وأردف بذكرها الصلاة التي هي أعلى الأعلام كما في سورة البقرة: ٣٤. وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وشدد الوعيد على المقصرين فيها فقال تعالى: {وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ[٤٣]} ومعنى الإنفاق في سبيل الله هو إخراج حق الزكاة.[٤٤]

للزّكاة أنواع منها زكاة النّعم، ووجب علينا في كل زكاة، النظر في وجوبها وأدائها. فما يجب فيه، وهو المال، وله ستة شرائط: أن يكون نعماً، نصاباً، مملوكاً، مهيئاً لكمال التصرف، سائمة، باقية، حولاً.[٤٥] فمِن موجبات مئدي الزّكاة هي النية، البِدَارُ عقيب الحول وفي زكاة الفطر لا يؤخرها عن يوم الفطر، ألا يخرج بدلاً باعتبار القيمة بل يخرج المنصوص عليه، وألا ينقل الصدقة إلى بلد آخر فإن أعين

---

[٣٨] الغزالي، إحياء علوم الدين، **المصدر السابق**، ١٤٤-١٤٣.

[٣٩] متفق عليه من حديث ابن مسعود

[٤٠] متفق عليه من حديث ابن عمر

[٤١] أخرجه الترمذي من حديث أنس

[٤٢] الغزالي، إحياء علوم الدين، **المصدر السابق**، ١٤٦.

[٤٣] **القرآن الكريم**، سورة البقرة: ٣٤

[٤٤] الغزالي، إحياء علوم الدين، **المصدر السابق**، ٢٠١.

[٤٥] أبو حامد الغزالي، **الوجيز في فقه الإمام الشافعي**، (بيروت-لبنان: شركة دار الأرقام بن أبي الأرقام، ١٩٩٧)، ٢١٣.

المساكين في كل بلدة تمتد إلى أموالها، الخامس أن يقسم ماله بعدد الأصناف الموجودين في بلده.[٤٦]

ولكل مريد طريق الآخرة بزكاته وظائف ليتخلى عن مهلكات الأعمال التعبدية، منها: فهم وجوب الزكاة ومعناها ووجه الامتحان فيها التزاما للتوحيد، والتطهير من صفة البخل فإنه من المهلكات، ولشكر النعمة. ثم التعجيل عن وقت الوجوب إظهارا للرغبة في الامتثال وعلما بأن في التأخير آفات مع ما يتعرض العبد له من العصيان. ثم الْإِسْرَارُ، فإن ذلك أبعد عن الرياء والسمعة وقال بعض العلماء ثلاث من كنوز البر منها إخفاء الصدقة. فلا يفسد صدقته بالمن والأذى وليستصغر العطية، فإن المرء إن استعظمها أُعجِبَ بها والعجب من المهلكات وهو محبط للأعمال.[٤٧]

ج) في الصوم

إن الصوم ربع الإيمان بمقتضى قوله ﷺ (الصوم نصف الصبر[٤٨])، وبمقتضى قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (الصبر نصف الإيمان[٤٩]) ثم هو متميز بخاصية النسبة إلى الله تعالى من بين سائر الأركان[٥٠]. وقال وكيع في قوله تعالى: {كُلُوْا وَاشْرَبُوْا هَنِيْئاً بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الخَالِيَةِ}[٥١] هي أيام الصيام إذ تركوا فيها الأكل والشرب وقد جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رتبة المباهاة بين الزهد في الدنيا[٥٢].

للصوم شروط الظاهرة، ومن سبب وجوبه فرؤية الهلال. وأما أركانه،

---

[٤٦] الغزالي، إحياء علوم الدين، **المصدر السابق**، ٢٠٥-٢٠٤.

[٤٧] **نفس المرجع**، ٢٠٧-٢٠٨.

[٤٨] أخرجه الترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة

[٤٩] أخرجه أبو نعيم من حديث ابن مسعود

[٥٠] **القرآن الكريم**، سورة الزمر: ٠١

[٥١] **القرآن الكريم**، سورة الحاقة: ٤٢

[٥٢] **القرآن الكريم**، سورة الزمر: ١٠. انظر أيضا الغزالي، إحياء علوم الدين، **المصدر السابق**، ٢٢٣-٢٢٢.

وهو النية والإمساك، أما النية، فعليه أن ينوي لكل يوم نية معينة مبنية جازمة، والإمساك عن المفطرات فمن شرائط الصوم، وهي أربعة، ثلاثة في الصائم، وهي النقاء عن الحيض، والإسلام، والعقل في جميع النّهار. وأما الوقت القابل للصوم، وهو جميع الأيام إلا يوم العيدين، وأيام التشريق.[٥٣]

إنّ الصوم ثلاث درجات: صوم العموم وصوم الخصوص وصوم خصوص الخصوص. أما صوم العموم، فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة.[٥٤] وأما صوم الخصوص فإنه صوم الصالحين وهو كف الجوارح عن الآثام وتمامه بستة أُمُورٍ هي غضّ البصر وكفّه عن الاتساع في النظر إلى كل ما يذم ويكره، حفظ اللسان من الكذب والكذب والغيبة والنميمة والفحش والجفاء وَالخصومة والمراء، ويلزمه الصمت والانشغال بذكر الله وقراءة القرآن ، فهذا هو صوم اللسان. وكفّ السمع عن الإصغاء إلى كل مكروه، وكفّ بقية الجوارح عن الآثام، ألا يستكثر من الطعام الحلال وقت الإفطار بحيث يمتلىء جوفه، أن يكون قلبه بعد الإفطار معلقا مضطربا بين الخوف والرجاء إذ ليس يدري أيقبل صومه فهو من المقربين أو يرد عليه فهو من الممقوتين وليكن كذلك في آخر كل عبادة يفرغ منها.[٥٥]

د) في الحج

الحج في اللغة: عبارة عن القصد. وحكي عن الخليل: أنه كثرة القصد إلى من تعظمه. قال الجوهري: ثم تُعُورف استعماله في القصد إلى «مكة» للنسك. عرفه الشافعية بأنه: قصد الكعبة للنسك.[٥٦] أما الشرائط فشرط صحة الحج اثنان الوقت

---

[٥٣] الغزالي، الوجيز، **المصدر السابق**، ٢٣٨-٢٣٦.
[٥٤] الغزالي، إحياء علوم الدين، **المصدر السابق**، ٢٢٥.
[٥٥] **نفس المرجع**، ٢٢٧-٢٢٥.
[٥٦] الغزالي، الوجيز، **المصدر السابق**، ٢٤٧.

والإسلام فيصح حج الصبي ويحرم بنفسه إن كان مميزا ويحرم عنه وليه إن كان صغيرا ويفعل به ما يفعل في الحج من الطواف والسعي وغيره. وأما الوقت فهو شوال وذو القعدة وتسع من ذي الحجة إلى طلوع الفجر من يوم النحر فمن أحرم بالحج في غير هذه المدة فهي عمرة وجميع السنة وقت العمرة. وأما شروط لزوم الحج فخمسة البلوغ والإسلام والعقل والحرية والاستطاعة. ومن لزمه فرض الحج لزمه فرض العمرة.[٥٧]

في أعمال الحج الظاهرة هي الإحرام، الطواف، السعي، الوقوف بعرفة، التحلل، المبيت، الرمي، طواف الوداع، في حكم الصبي وللولي أن يحرم عن الصبي الذي لم يميز، ويحضره المواقف، فيحصل الحج للصبي نفلا[٥٨]. وبعد ذلك ليعلم المسلم أن أول الحج الفهم يعني به الغزالي فهم موقع الحج في الدين ثم الشوق إليه ثم العزم عليه ثم قطع العلائق المانعة منه، وسيزيد الباحث بيانات موجزة فيما يتعلق بالأعمال الباطنة الأربعة الأولى، وهي:

الأول، الفهم، اعلم أنه لا وصول إلى الله سبحانه وتعالى إلا بالتنزه عن الشهوات والكف عن اللذات والاقتصار على الضرورات فيها والتجرد لله سبحانه في جميع الحركات والسكنات[٥٩] **الثانى**، الشوق، فإنما ينبعث بعد الفهم والتحقق بأن البيت بيت الله عز وجل وأنه وضع على مثال حضرة الملوك فقاصده قاصد إلى الله عز وجل وزائر له[٦٠]

الثالث، العزم، فليعلم أنه بعزمه قاصدا إلى مفارقة الأهل والوطن ومهاجرة الشهوات واللذات متوجها إلى زيارة بيت الله عز وجل وليجعل عزمه خالصا لوجه الله سبحانه بعيدا عن شوائب الرياء والسمعة.[٦١] **الرابع**، قطع العلائق، فمعناه رد المظالم والتوبة الخالصة لله تعالى عن جملة المعاصي. فإن كنت راغبا في قبول زيارتك فنفذ أوامره ورد المظالم وتب إليه أولا من جميع المعاصي واقطع علاقة قلبك عن

---

[٥٧] **نفس المرجع**، ٢٣٥.
[٥٨] **نفس المرجع**، ٢٦٥-٢٥٧.
[٥٩] **نفس المرجع**، ٢٥٤.
[٦٠] **نفس المرجع**، ٢٥٥.
[٦١] **نفس المرجع**، ٢٥٥.

الالتفات إلى ما وراءك. فإن لم تفعل ذلك لم يكن لك من سفرك أولا إلا النصب والشقاء وآخرا إلا الطرد والرد.[٦٢]

فمن الحكم التي اهتدى إليها العقل منها حمل النفس على تذكر الله وخضوعها لعظمته وجلاله، وتذكير المؤمنين بيوم الحشر الأكبر والهول الأعظم، ونيل الموحدين فضل الرهبانية التي ابتدعها من أهل الملل السابقة ابتغاء رضوان الله، تقليل ظلم النفوس، وغرس الشفقة والرحمة في قلوبهم بما يقاسونه أثناء ذهابهم وإيابهم من مشاق السفر ووحشة الغربة، وإيجاد التعاضد والتأليف للمسلمين جميعا.[٦٣]

رأى الباحث في مدى العلاقة بين التصوف والفقه أنه لا شكّ أن في عملية كل العبادة لا بد من الشروط الظاهرة حيث يحكمها علم الفقه والشروط الباطنة حيث هي من الجانب الصوفي، وذلك في مجالات واسعة عن طريق التخلق بكل فضيلة والابتعاد عن كل رذيلة. ومن جملتها أخذ الباحث أمثلة من الفرائض الأربع السابقة. **أولا**، في الصلاة. من علم الفقه أنها تتم بأداء الشروط وأركانها المرتبة من تكبيرة الإخرام إلى السلام. ومن الناحية الصوفية هي إنما تتم بمراعاة عماد الصلاة كالخشوع، وحضور القلب مع القراءة والذكر بالتفهّم. ولإنماء وإحياء الشعور الباطني في الصلاة الذي هو في درجة الإلهام من التصوف فلا بد أن يعلم المصلي الفضائل من عوامل الصلاة.

ثانيا، في الزكاة. من علم الفقه أنها تتم باستفاء الشروط الظاهرة لها كالنَّعم والنصاب والمِلك والحول وغير ذلك. ومن الناحية الصوفية إنها تتم بمثل فهم وجوب أداء الزكاة ووجه الامتحان فيها، وصحة النية لتطهير القلب عن صفة البخل مع الإسرار عند أدائها ابتعادا عن الرياء والسمعة، وغير ذلك. فكل من صفة البخل، والرياء، والسمعة إنها من باب المهلكات في التصوف.

ثالثا، في الصوم. من علم الفقه أنها يتم بالنية والإمساك عن الأكل والشرب. ومن الناحية الصوفية فهو يتم بكفّ الجوارح عما يكرهه الله تعالى، فبذلك سيصل

---

[٦٢] **نفس المرجع**، ٢٥٥.

[٦٣] الغزالي، الوجيز، **المصدر السابق**، ٢٤٨-٢٤٧.

الصائم إلى مرتبة الزهد في التصوف لأن الصوم عبارة عن المجاهدة الباطنة على ترك الشهوات. **رابعا،** في الحج. من علم الفقه أنها بإكمال الشروط وأركانها الظاهرة كالإحرام إلى طواف الوداع. ومن الناحية الصوفية إنما يتم بالآداب الدقيقة والأعمال الباطنة التي تحتاج إلى الإعداد الروحي وتصفية القلب والإكثار من فهم موقع الحج في الدين ثم قطع العلائق المانعة له من الأمور الدنيوية. ومن تلك الأحكام التعبدية سيهتدي الحاج إلى حِكَمِ الحج برضى الله ومغفرته ويصل الحاج بعد ذلك مرتبة الزهد من التصوف.

الخاتمة

بعد أن بذل الباحث جهده في البحث العلمي عن «العلاقة بين مبادئ علم التصوف وعلم الفقه عند الإمام الغزالي» وصل الباحث إلى الخاتمة لنتائج البحث. إن علم التصوف وعلم الفقه كانا من العلوم الدينية يكمّل أحدهما الآخرَ، حيث أن علم الفقه يبحث عن الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية وأن علم التصوف فله مجال أوسع من الفقه حيث أنه يبحث عن عملية القلب والأحوال الباطنة التي يجب أن يتصف بها المسلم في كل العبادة العملية بمعرفة الآداب والحكَم والأسرار الباطنة فيها.

ووجه العلاقة بين التصوف والفقه أن في عملية كل العبادة لا بد من الشروط الظاهرة حيث يحكمها علم الفقه والشروط الباطنة حيث هي من الجانب الصوفي، وذلك في مجالات واسعة عن طريق التخلق بكل فضيلة والابتعاد عن كل رذيلة. فيجب على كل مسلم أن يقوم بالفقه والتصوف في كل العبادة معا حتى يبلغ إلى الشعور والأسرار والحِكَم الباطنة فيها عن طريق العلاقة بين مبادئ علم التصوف وعلم الفقه بشروطها الظاهرة والباطنة.

مصادر البحث

القرآن الكريم

التفتازاني، أبو الوفاء الغنيمي.١٩٧٩. **مدخل إلى التصوف الإسلامي**. القاهرة: دار الثقافة.

الحضري، محمد. **تاريخ التشريع الإسلامي**. ١٩٨١. إندونيسيا: مكتبة دار الكتب العربية.

الغزالي، أبو حامد. **المنقذ من الضلال**. القاهرة: مطبعة حسان، د، ت.

_____. **بداية الهداية**. بيروت–لبنان: دار المنهاج.

_____. **تقريب التراث إحياء علوم الدين**. ١٤٠٨. القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر. الطبعة الأولى.

_____. **المستصفى في علم الأصول**. بيروت–لبنان: دار الكتب العلمية.

_____. **الوجيز في فقه الإمام الشافعي**. ١٩٩٧. بيروت–لبنان: شركة دار الأرقام بن أبي الأرقام.

الفيومي، محمد إبراهيم، **الإمام الغزالي وعلاقته اليقين بالعقل**. ١٩٧٩. مصر. مكتبة الأنجلو.

القرضاوي، يوسف. **الإمام الغزالي بين مادحيه وناقديه**. مؤسسة الرسالة.

خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد ين محمد. ١١٧٥. **وفيات الأعيان وأنباء الزمان**. بيروت. دار صادر. المجلد الأول.

دنيا، سلمان. **الحقيقة في نظر الغزالي**. ١٩٦٥. مصر. دار المعارف.

كوربان، هنري. **تاريخ الفلسفة الإسلامية**. ١٩٩٨. بيروت. عويدات للنشر والطباعة، الطبعة الثانية.

محمد، يوسف خطار. **في بيان أدلة الصوفية**. ١٩٩٩. دمشق. مطبعة نضر.

موسى، محمد يوسف. **تاريخ الأخلاق**. ٣٥٩١. مصر. دار الكتب العربي.

Ghazali, Abd Moqsith. "Corak Tasawuf Al-Ghazali dan Relevansinya Dalam Konteks Sekarang". 2013. *Al-Tahrir*. Vol.13, No.1.

Ali, Yunasril. 1987. *Pengantar Ilmu Tasawuf*. Jakarta: Pedoman Ilmu Jaya. Cet. I.

Asmara As. 2020. "Konstribusi Imam Al Ghazali Terhadap Eksistensi Tasawuf". *AL-BANJARI*, vol.19, No.1.

Jauzi, Ibnul. *Shaidul-Khatir*. Terj. Marsuni. Jakarta: Khatulistiwa Press.

Kafie, Jamaluddin. *Tasawwuf Kontemporer*. Jakarta: Mutiara Al Amien Prenduan.

Rina Rosia. 2018. "Pemikiran Tasawuf Imam Al-Ghazali Dalam Pendidikan Islam". *Jurnal Inspirasi*. Vo.1, No.3.

Teguh Prayogo. 2016. Pemikiran Taswuf Imam Al-Ghazali. *Jurnal Akhlak dan Tasawuf*. Vol.2, No.1.